وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة : النحو العربي ومذاهب تيسيره /المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة

المـــــــدارس النحوية وأهم أعـــــــلامها

أ.د.ميمونة عوني سليم

Dm_saleem@tu.edu.iq

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

يشيرُ مصطلح المدارس النحوية إلى اتِّجاهات مختلفة ظهرت في مجال دراسة علم النَّحو في اللغة العربية، وقد اختلفت هذه المدارس النحوية في بعض المسائل النحويَّة الفرعيَّة، و ارتبطَ كلٌّ منها بمدينة أو إقليم جغرافيٍّ معيَّن، كمدينة البصرة أو الكوفة أو كإقليم الأندلس أو مصر. وهذه المدارس هي :

المدرسة البصرية

إحدى المدارس النحوية التي تأسَّست في مدينة البصرة في العراق أيامَ حكم العباسيين، وقد مثّلتْ المدرسة البصرية تطوُّرًا لعلم الخليل بن أحمد الفراهيدي والذي تابع فيه تلميذهُ سيبويه الفارسيّ الأصل ثمَّ اشترك مع نحويٍّ آخر على إحياء علم أستاذه الخليل، وبذلك تأسّست أول مدرسة نحوية وقد ترأسها سيبويه نفسه، ومن كتبه "الكتاب" وهو المصدرُ الأوَّلُ في النحوِ سابقًا وحاضرًا، ومن أصحاب هذه المدرسة الأخفش الأوسط وهو تلميذُ سيبويه ومن كتبه "المسائل الكبير"، ومنهم أيضًا المبرد والزجَّاج والسيرافي وغيرهم.

المدرسة الكوفية

نشأت هذه المدرسة النحوية وتمركزت في الكوفة في العراق وكانت في أيَام حكم العباسيين، وكان على رأس هذه المدرسة النحوية الكسائي والذي له شهرة واسعة في هذه المدرسة ومن كتبه: "مختصر النحو، الحدود في النحو" وغيرها، ومن أصحاب هذه المدرسة أيضًا الفرَّاء وهو تلميذ الكسائي، ومن كتبه: "الكتاب الكبير، لغات القرآن"، وأيضًا منهم ثعلب ومن كتبه "المجالس" وغيرهم.

المدرسة البغدادية

أسَّس هذه المدرسة النحوية بعضُ النحاة الذين رأوْا أنَّ النحاة في البصرة وفي الكوفة قد ابتعدوا بعلم النحو عن جوهره وغايته وأدخلوه في متاهات ليس هناك داعي لها، فقام أصحاب المدرسة البغدادية في بغداد باتِّخاذ موقفٍ وسط بين المذهبين، ولكن فيما بعد تمَّ اقتراح المذهب البصري في تفسير الظواهر النحوية التي يحتاجها الطلاب وعامة الناس، مثل: اعتبار فعل الأمر مبنيًّا وغير ذلك. ومن روَّاد هذه المدرسة: ابن كيسان ومن كتبه "اختلاف البصريين والكوفيين"، ابن جنِّي ومن كتبه "الخصائص، سر صناعة الإعراب"، الزمخشري ومن كتبه "الكشَّاف، أساس البلاغة"، وغيرهم.

المدرسة الأندلسية

نشأت هذه المدرسة وتطوَّرت في الأندلس على أيدي كثير من العلماء الذين تعلَّموا على أيدي النحاة في البصرة والكوفة وأخذوا أيضًا من بعض النحاة في بغداد، وأضافوا إلى ذلك كثير من القواعد، فبعد دخول العرب إلى الأندلس كان المسلمون هناك بحاجة لمثل هذا العلم لنشر العربية وتعليمها لقراءة القرآن الكريم ولتعليم مَن أسلم من العجم اللغة العربية، ومن أصحاب هذه المدرسة:

ابن مضَّاء ومن كتبه "المشرق في النحو"، ابن عصفور ومن كتبه: "المقرب، الممتع، مختصر المحتسب"، ابن مالك ومن كتبه: "الألفية، الكافية الشافية، التسهيل وشرحه، إيجاز التعريف"، وما زالت ألفية ابن مالك تدرس في المناهج التعليمية حتى أيامنا هذه.

المدرسة المصرية

نشأت هذه المدرسة النحوية في مصر بعد مدرستي البصرة والكوفة وقد أخذَ علماؤها عن نحاة البصرة والكوفة واجتهدوا في بعض الفروع والأمور التي لا تعدّ من أساسيَّات وركائز النحو، ومن أشهر رجالها: ابن الحاجب ومن كتبه "الكافية، الشافية"، ابن هشام ومن كتبه "مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، أوضح المسالك، شذور الذهب، قطر الندى وبل الصدى"، السيوطي ومن كتبه "المزهر، الاقتراح في أصول النحو".

تيسير النحو عند المحدثين ، إبراهيم مصطفى وكتابه إحياء النحو أنموذجاً :

التعريف بالمؤلف :-

إبراهيم مصطفى هو عالم لغوي مصري وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة(ت١٩٦١م) تلقى في طفولته تعليماً دينياً حيث كان حافظاً للقران وقد شغف منذ صغره بالنحو ومسائله وأظهر فيه نبوغاً وتفوقاً حيث كان يطلق عليه أساتذته "سيبويه الصغير" وذلك لأنه كان الأكثر حفظاً بين زملائه لمتون اللغة وفن التجويد وعلم القراءات, كما كان دائم البحث في كتب النحو والصرف ليطّلع على المسائل النادرة فيها .

التعريف بالكتاب:-

يُعد كتاب احياء النحو من أشهر محاولات التيسير المعاصرة وأجرئها, وأول كتاب ظهر في العالم العربي في العصر الحديث ينقد نظريات النحو التقليدية فقد نادى فيه بإصلاح النحو وتيسيره ونقد النحاة وخطأهم وسعى فيه الى تغيير منهج البحث النحوي للغة العربية وابدال اصوله باصول سهلة يسيرة تقربهم من العربية ,وقد احدث هذا الكتاب ضجّة أبان نشره سنة ١٩٣٧ بين اوساط المثقفين فقد كان هدفه فتح آفاق جديدة في الدرس النحوي

وبنى المؤلف افكاره على فكرتين رئيسيتين هما:

١-مطالبته أن يتسع الدرس النحوي ,فيشمل دراسة أحكام نظم الكلام واسرار تأليف العبارة .

٢-طالب بإلغاء نظرية العامل واستئصال جذورها وما تستلزم من تقديرات وتأويلات تُذهب بروح اللغة, وجمال العبارة .

كتب الدكتور طه حسين مقدمة كتابه بلغت اربع عشرة صفحة , اثنى فيهاعلى جهود ابراهيم مصطفى حين عرض علما حيا يدون الحياة والذوق وشهد له بالتوفيق في مقدمته بقوله "واشهد لقد وفق ابراهيم الى احياء النحو..."

أما إبراهيم مصطفى قال في مقدمة كتابه "هذا البحث من النحو عكفت عليه سبع سنين واقدمه اليك في صفحات.. أطمع ان أغير منهج البحث النحوي للغة العربية وأن ارفع عن المتعلمين إصر هذا النحو, وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة, تقربهم من العربية ".

فكرة الكتاب:-

وتتلخص فكرة إحياء النحو في عدة محاور:-

١-نقد النحويين في قصرهم مباحث النحو على الإعراب والبناء دون البحث في خصائص الكلام من تقديم وتأخير ونفي واستفهام وغيرها .

٢-الرد على النحاة في زعمهم أن الإعراب أثر لفظي لا يؤدي معنى، وإثبات أن حركات الإعراب دوال على معان، فالضمة عَلَم الإسناد، والكسرة عَلَم الإضافة، والفتحة علم الخفة، أو ليست علامة إعراب

٣-نقد النحاة في زعمهم أن الحركات اجتلبها العامل

٤-اثبات ان التنوين عَلَم التنكير

منهجه في احياء النحو :-

إن المحور الرئيسي الذي تدور حوله أبحاث الكتاب ومنه تنبثق الافكار التجديدية فيه هو "أن علامات الاعراب دوال على معان ...في تأليف الجملة وربط الكلام وليست أثراً يجلبه العامل كما يزعم النحاة"

ويرى ابراهيم مصطفى ان هذا الذي اهتدى اليه من كشف سر الاعراب لم يهتدي اليه النحاة رغم انهم اكبّوا على درس الاعراب وقواعده فوق الف عام, وسر ذلك الفشل هو أن النحاة قد اخطؤوا في فهمهم للنحو ووظيفته اذ قصروا مباحثه على الحرف الاخير بل على خاصة من خواصه وهي الاعراب والبناء.

إن اهم ما قدمه الكتاب يتمثل في بعض الافكار النظرية والمنهجية وتأثر المؤلف بعدد من النحاة القدامى كابن جني في أن الحركات الاعرابية هي من عمل المتكلم وتأثره بابن مضاء القرطبي في الغاء نظرية العامل .

انقسم الدارسون بشأن هذا الكتاب بين مؤيد ومعارض :-

أشهر المؤيدين له

١-طه حسين الذي قدّم للكتاب ونوّه بشأنه وذكر ان تسمية الكتاب (احياء النحو)انما جاءت بإشارة من عنده .
٢-احمد عبد الستار الجواري الذي كان دائما يؤيد ريادة المؤلف لحركة التجديد والتيسير في العصر الحديث .
٣-مهدي المخزومي الذي يعد كتاب احياء النحو مصدرا مهما من مصادره في محاولته التجديدية في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه)

اشهر المعترضين :-

١-محمد احمد عرفة الذي قدم تفسيرات جديدة اثناء نقد الكتاب ومناقشته مناقشة شديدة واتهم صاحبه بأنه نحل النحاة مذاهب لم يقولوها.
٢-محمد حسين الذي نعت الكتاب ب(الكتاب الميت).
٣-شوقي ضيف الذي حاول تجريد الكتاب من كل جديد وعدّ افكاره تكرارا لأفكار ابن مضاء وغيره .
٤-تمّام حسان الذي رفض رأي ابراهيم مصطفى في ان الحركات دوال على المعاني وغيرهم كثير.

اراء المؤلف ومناقشتها :-

١-العامل :-تعد نظرية العامل من اسس النحو العربي التقليدي وهي معتمدة على ان كل أثر لابد له من مؤثر فالفاعل مثلا انما رفع بسبب الفعل واختلف العلماء فيما بينهم على عدد العوامل الا أن ابراهيم مصطفى اول من دعا الى الغاء فكرة العامل في العصر الحديث لانه عدها اساس المشكلات في النحو ووجد في الغائها مفتاح تيسيره ، ومن امثلة ما يقدّرون قوله تعالى (وأمّا ثمود فهديناهم)يقولون (وأمّا ثمود فهدينا هديناهم).

٢-الفتحة ليست علامة اعراب :-يرى ان الفتحة لاتدل على معنى كالضمة والكسرة فليست بعلامة اعراب أنما هي حركة خفيفة مستحبة عند العرب ومما يشهد ان الفتحة ليست بعلامة اعراب أن النحاة قالوا "اذا وقفت على كلمة قبل اخرها ساكن مثل عمرو وبدر جاز لك نقل حركة الاعراب الى هذا الساكن اذا كانت ضمة او كسرة اما اذا كانت فتحة فليس لك ذلك، تقول :هذا البدرُ والبدُر فاذا قلت : انظر البدرَ ، امتنع ان تنقل الفتحة الى الدال